الامام علي (عليه السلام) و تثقيف اهل الكوفة

م.م. ابتهاج عباس احمد
جامعة بغداد / كلية اللغات

المقدمة :

تميّزت السنوات الخمس المعدودة ، التي تولّى أمير المؤمنين (عليه السلام) الخلافة فيها ، بوفرة الإنتاج الثقافي ، سواء كان على شكل خطب وكتب ووصايا وعهود ، أو على شكل حوادث ووقائع ، حيث غطّى هذا الإنتاج حقولاً عديدةً في الفكر والأخلاق والمعارف والحقوق والآداب إلى غير ذلك .

ورغم وفرة هذا الإنتاج الثقافي ، ندرت فيه الدراسات التي تبحث الوضع الثقافي الذي أرسى موازينه الإمام (عليه السلام) وأقام أعمدته . لقد كانت إشارات بعض الأجلاّء إلى الوضع الثقافي بمثابة ومضات آنسنا فيها الحقيقة ، ووجدنا الهدى إلى ساحة ثقافية رحبة خطها جهاد علي (عليه السلام) وعمله الدائب على أرض الكوفة وما حولها .

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث، حيث إنّه تعريف بشيء من التطوّرات الثقافية الذي أوجدها الإمام بين أوساط الكوفيين ، والتي لخّصها في هذه العبارة : فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ)[١] .

يعتمد سير التحقيق على المنهج التحليلي في عرض النصوص أو ربطها ، وربّما نفصّل الكلام في وسط التحليل متوخين بذلك إظهار المعنى بصورة منتظمة .

أمّا مصادر البحث التي نرجع إليها فهي في الأغلب من المصادر التاريخية والحديثية ، كما لم ننسَ نصيبنا من آيات الذكر الحكيم .

١.تعريف الثقافة

تعود كلمة الثقافة في اللغة إلى :

١ . (ثَقِف : الثَّقِف الحِذْق في إدراك الشيء وفعله)[٢] و (ورجلٌ ثَقِفٌ لقفٌ ، وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء)[٣] و (وثقِفت العلم أو الصناعة في أَوحَي مُدّةٍ : إذا أَسرعت أَخذه)[٤] .

٢ . (ثقف) الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع وهو إقامة درء الشيء ، يقال ثقّفت القناة إذا أقمت عِوَجها)[٥] و(ثقفّه تثقيفاً سوّاه)[٦].

المعنى المختار لغةً هو الأوّل أي : سرعة الأخذ والتعلّم .

٢. الثقافة اصطلاحاً

ذكر أهل الفن والصناعة عدة تعاريف للثقافة نذكرها فيما يلي :

١ . الثقافة : هي كل ما يتصل بالمعنويات وهي المحيط الذي يعكس حضارةً معينةً [٧]

٢ . الثقافة : أنواع المعرفة التي أنشأها المسلمون إنشاءً أو أدخلوها من الحضارات السابقة[٨]

٣ . الثقافة : بمعنى الفكر الإسلامي ، العقيدة الإسلامية والمعارف الإسلامية [٩] .

٤ . الثقافة : تعني مجموعة العادات والمعلومات وأساليب المعيشة [١٠] .

٥ . الثقافة : بمعنى التربية التي تنمو بها أساليب الفكر والعمل بما يلائم الزمان والمكان[١١].

والتعريف المختار هو الأوّل ، الذي يتطابق معناه مع حقيقة الثقافة وروحها التي أشاعها الإمام (عليه السلام) .

إنّ الثقافة التي نشرها الإمام ليس بالمعنى المتعارف في هذا الوقت : إنّما أقام الإمام حقيقة الثقافة وجوهرها ، وقد رجّحنا المعنى الأوّل ؛ لأنّ كل ما له علاقة بالروحيات قد أعطاه الإمام أهميةً كبرى مثل الصلاة والدعاء والعمل الصالح والجهاد والتقوى والإيمان ... ، كما أنّ المحيط الخاص بالكوفة في زمن أمير المؤمنين يعكس في طابعه العام الحضارة الإسلامية ، ببركة وجود الإمام وأصحابه الذين صدقوا العهد معه (عليه السلام) .

على الرغم من أنّ أهل الكوفة قد أخفقوا في تحقيق أهداف الإمام (عليه السلام) بشكل عام ، إلاّ أنّه بالجملة هناك شخصيات مثل كميل بن زياد ورشيد الهجري وعمّار بن ياسر وعمرو بن الحمق وعدد قليل آخر من أصحابه (عليه السلام) قد جسّدوا خطبه وأقواله : (أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَالإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ) [١٢]ممّا جعل الكوفة تعكس الصورة الإسلامية .

٣.التكوين الثقافي للكوفة

على الرغم من أنّ عمر مدينة الكوفة ـ من حين تأسيسها سنة ١٧ هـ إلى حين تولّي الخلافة من قِبل أمير المؤمنين (عليه السلام) سنة ٣٥هـ ـ يُعتبر عمراً فتياً ـ إلاّ أنّ مجيء

زخم كبير من الكتل البشرية المهاجرة على شكل قبائل ، ومرور القوات العسكرية إلى الشرق من خلال البصرة والكوفة ، ساهم بشكل كبير في أن تكون الكوفة موطناً لثقافات متعددة .

فيما يلي نذكر عرضاً للثقافات التي تكوّنت منها ثقافة مدينة الكوفة .

١ . ثقافة قبلية

تمتدّ جذور هذه الثقافة إلى ما قبل البعثة النبوية ، لكن ما علاقة الكوفة بهذه الثقافة إذا كان بين تأسيس هذه المدينة وبين الزمن الذي سبق الإسلام هو ثلاثة عقود زمنية ؟ .

يأتي الجواب واضحاً أنّ الجيل الذي نشأ في الكوفة هو في الواقع حصيلة الجيل السابق عليه الذي تربّى في حجر الجاهلية وتقاليدها ؛ لذا نجد أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يُشير إلى أنّ الفاصلة بين الجيل الذي عاصره في الكوفة و بين آبائهم قريبة ، (وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلا بِهِمُ الْعُهُودُ ، وَلا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ ، وَمَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلابِهِمْ بِبَعِيدٍ) [١٣].

لتأكيد هذا الخطاب العلوي نورد حادثتين تفحصان عن الرواسب والثقافة الجاهلية التي كانت حاضرةً في أوساط الناس حتى في زمن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

الحادثة الأُولى : أتت الموالي أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا : نشكوا إليك هؤلاء العرب ، إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يعطينا معهم العطايا بالسّوية وزوّج سلمان وبلالاً وصهيباً ، وأبوا علينا هؤلاء وقالوا : لا نفعل! فذهب إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فكلّمهم فيهم ، فصاح الأعاريب : أَبينا ذلك يا أبا الحسن ، أَبينا ذلك !

فخرج وهو مغضِب يجرّ رداءه وهو يقول : (يا معشر الموالي ، إنّ هؤلاء قد صيرّوكم بمنزلة اليهود والنصارى ، يتزوّجون إليكم ولا يزوّجونكم ، ولا يعطونكم مثل ما يأخذون ، فاتجروا بارك الله لكم ، فإنّي قد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول : الرزق عشرة أجزاء ، تسعة أجزاء في التجارة وواحدة في غيرها) [١٤].

الحادثة الثانية : التي تدل على رواج الثقافة الجاهلية ، أنّ امرأتين أتتا علياً (عليه السلام) إحداهما من العرب والأخرى من الموالي فسألَتاه ، فدفع إليهما دراهم وطعاماً

بالسّواء . فقالت إحداهما : إنّي امرأة من العرب وهذه من العجم ! فقال : (إنّي والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق)[١٥]

الإمام علي كان يشاهد هذه الظواهر الجاهلية وتأثيرها السلبي على الإسلام وأحكامه ، حيث إنّها تجعل المتقلّد بها نافضاً يد الطاعة ، (أَلا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ ، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ)[١٦]. قد يخطر السؤال التالي ، كيف لهؤلاء الذين أعلنوا الإسلام أن يكونوا غير مطيعين لأحكامه ؟ ألم يكن إسلامهم كافياً في أن يُصبحوا ضمن المسلمين ؟ إنّ هؤلاء أسلموا بعد إذ لم يكن بدّ من التلوّن والميل إلى الإسلام ، وقد كانوا مكرهين مقهورين ـ حيث انعدمت الوسائل وتقطّعت بهم الأسباب ـ إمّا الموت أو الإسلام ، فأُرغموا على القبول ، (فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ)[١٧]. نعم ، إنّهم عادوا إلى أيامهم الأُولى في الزمن المندثر قبل الإسلام ، والإمام ذكّرهم بنعمة الإسلام ، وبإنذار الرسول لهم وأمانته وصدقه ، كما عرّفهم بالمقام الذي كانوا فيه ، (إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلّى الله عليه وآله) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَأَميناً عَلَى التَّنْزِيلِ ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَحَيَّاتٍ صُمٍّ ، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ ، الأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَالآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ)[١٨].

كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) كتاباً بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يُقرأ على الناس ، وممّا ذكر في الكتاب قوله (عليه السلام) : (بعث الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنتم معاشر العرب على شرّ حالٍ ، يغدو أحدكم كلبه ويقتل وُلده ، ويُغير على غيره فيرجع وقد أُغير عليه ، تأكلون العلهز والهَبيد والميتة)[١٩].

إنّ الوضع الثقافي الجاهلي الذي كان سائداً قبل الإسلام لا يمكن تجاوز آثاره بسهولة ؛ ولهذا نلاحظ أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يذكر في غير موضع الوضع الجاهلي ذاماً له ولتقاليده ، وحاثاً الناس إلى التزام تعاليم الإسلام .

٢ . ثقافة دخيلة

يمكن تقسيم هذه الثقافة إلى نوعين :

أ . ثقافة دخيلة للديانات المختلفة ، ترجع إلى زمن ما قبل الإسلام حيث (كان في العرب مَن يميل إلى اليهودية ، منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ، ومنهم نصارى كبني تغلب والعِباديّين رهط عديّ بن زيد ونصارى نجران ، منهم مَن كان يميل إلى الصابئة ويقول بالنجوم والأنواء)[٢٠].

إنّ هذه الثقافة الدخيلة ليست بغريبة عن ثقافة العرب ، بل هي ثقافة دخيلة على الثقافة الإسلامية ، لكن ما هي علاقة هذه الثقافة بأهل الكوفة ؟ أليس هذه الثقافة قد ولّت واندحرت بعد مجيء الإسلام ؟. أمّا علاقة هذه الثقافة بأهل الكوفة ، فالتاريخ ينقل أنّ قسماً من اليهود قد تم إجلائهم سنة ٢٠ هـ إلى الكوفة من قِبَل الخليفة عمر ، (فيها أجلى يهود نجران إلى الكوفة ـ فيما زعم الواقدي ـ)[٢١]وهذا يعني انتقال هذه الثقافة عن مركز المدينة التي يوجد فيها كثير من المهاجرين والأنصار ، وانتقالهم يسمح لهم بممارسة أنشطتهم ، لا سيما وأنّ المسلمون في سنة ٢٠ هـ وحتى سنة ٣٢ هـ قد انشغلوا بالفتوحات العسكرية والغنائم ، وأنّ عدداً آخر كان قد سكن الكوفة : (فهاجر هؤلاء التغلبيّون ومَن أطاعهم من النمر وإياد إلى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعد بالكوفة)[٢٢].

أمّا مسألة اندحار هذه الثقافة وإدبارها بعد مجيء الإسلام ، فالملاحظ على ما يرويه المؤرّخون أنّ اليهود والنصارى كانوا يمارسون أنشطةً مختلفةً تتنافى مع التعاليم الإسلامية في مدينة الكوفة زمن الخليفة عثمان ، حيث كان قد أرسل إلى ولاية الكوفة الوليد بن عقبة ، والوليد هذا كان ملازماً ورفيقاً لأحد النصارى من بني تغلب ، وقد تعرّف عليه أثناء وجوده بالجزيرة ، ويدعى هذا النصراني أبو زبيد الشاعر وهو من المدمنين على احتساء الخمر ، حتى أنّ أهل الكوفة كانوا ينهونه عن مرافقة أبو زبيد له ، إلاّ أنّه لا يعتني بذلك ، (كان الوليد يُدخل أبا زبيد المسجد وهو نصراني ، ويجري عليه وظيفةً مَن خمرٍ وخنازيرٍ تقام له كل شهر ، فقيل له قد عظم إنكار الناس لِما تُجري على أبي زبيد ، فقوَّم ما كان وظّف له دراهم وضمّها إلى رزق كان يجريه عليه)[٢٣].

أكثر من ذلك قد فعله (الوليد بن عقبة في مسجد الكوفة ، وذلك أنّه بلغه عن رجل من اليهود من ساكني قرية من قرى الكوفة ممّا يلي جسر بابل يقال له زرارة يعمل أنواعاً من الشعبذة والسحر ، يُعرف ببطروني فأحضره فأراه في المسجد ضرباً من التخييل ، وهو أن أظهر له في الليل فيلاً عظيماً على فرس يركض في صحن المسجد ، ثمّ صار اليهودي ناقةً يمشي على حبل ، ثمّ أراه صورة حمار دخل من فيه خرج من دبره ، ثمّ ضرب عنق رجل ففرّق بين جسده و رأسه ، ثمّ أمرّ السيف عليه فقام الرجل وكان جماعة من أهل الكوفة حضوراً)[٢٤].

إنّ إدخال رجل يهودي إلى مسجد الكوفة ، والسماح له بعمل أنواع من الشعبذة والسحر ، يُعتبر ترويجاً للثقافات الغريبة عن الثقافة الإسلامية ، و هذا دليل آخر على عدم سكون الثقافات الدخيلة داخل إطار الثقافة الإسلامية .

قد أصبح ـ فيما بعد ـ لدى المنتسبين إلى الثقافات الدخيلة من الديانات الأخرى ، نوع انفلات من أحكام الإسلام ، وعدم الالتزام بالعهود المفروضة عليهم ؛ وذلك بعد توجّه المسلمين إلى أحداث أهم ؛ لذا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يرتقب الفرصة لعلاج هذه القضية ، (فكان علي (عليه السلام) يقول : (لئن تفرّغتُ لبني تغلب ليكونَنّ لي فيهم رأي ، لأَقتلنّ مقاتلهم ولأَسبينّ ذرّيتهم ، فقد نقضوا العهد وبرئت منهم الذمّة حين نصّروا أولادهم) [٢٥].

ثمّ إنّ بعض أفراد هذه الثقافة الدخيلة أخذ يدخل في مناظرات دينية وذلك عند حضور الناس ، إلاّ أنّ أمير المؤمنين قطع عليهم الطريق في التأثير على المسلمين عندما ابتدرهم بأسئلة مفحمة عجزوا عن تحديد إجابة واضحة وصحيحة فيها ، (قال سليم بن قيس : إنّي لجالس أنا وعليّ (عليه السلام) والناس حوله ، إذا أتاه رأس اليهود ورأس النصارى ، فأقبل على رأس اليهود فقال:(علي كم تفرّقت اليهود ؟ فقال : هو عندي مكتوب في كتاب،فقال عليّ (عليه السلام) : قاتل الله زعيم قوم يسأل عن مثل هذا عن أمر دينه فيقول : هو عندي في كتاب ، قال : ثمّ قال لرأس النصارى : كمَن تفرّقت النصارى ؟ قال: على كذا وكذا، فأخطأ، فقال عليّ (عليه السلام) : لو قلت كما قال صاحبك كان خيراً من أن تقول وتخطئ) .

ثمّ أقبل عليهما عليّ (عليه السلام) وعلى الناس فقال : (أنا والله أعلم بالتوراة من أهل التوراة ، وأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل ، وأعلم بالقرآن من أهل القرآن ، أنا أخبركم ....)[٢٦].

تشير بعض الأحداث الداخلية التي حصلت في داخل حدود الخلافة الإسلامية إلى وجود انعكاسات خطيرة بعد الفتن المتلاحقة ـ حيث كانت معركة الجمل في جمادي سنة ست وثلاثين، ووقعة صفين في سنة سبع وثلاثين، ووقعة النهروان مع الخوارج في سنة ثمان وثلاثين ـ فقد ارتدّ عدد من الناس عن الإسلام إلى النصرانية ، (ومضى الحارث بن راشد الناجي في ثلاثمِئة من الناس فارتدوا إلى دين النصرانية ، وهم من وُلد سامة بن لؤي بن غالب)[٢٧].

وهكذا نلاحظ وجود ثقافة دخيلة لأديان من غير الدين الإسلامي .

ب . ثقافة دخيلة لقوميات مختلفة ، هذه الثقافة تعود إلى السنين الأُولى من تأسيس الكوفة، (كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يُسمّون جند شاهنشاه ، فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبوا ، ويحالفوا مَن أحبوا ، ويُفرض لهم في العطاء ، فأعطوا الذي سألوه ، وحالفوا زهرة بن حوية السعدي من بني تميم وأنزلهم سعد بحيث اختاروا)[٢٨] وكان هؤلاء قد (شهدوا فتح المدائن مع سعد ، وشهدوا فتح جلولاء ، ثمّ تحوّلوا فنزلوا الكوفة مع المسلمين) [٢٩].

إنّ اندماج أربعة آلاف نفر من البلاط الملكي في داخل الكوفة آنذاك يمثل وجود ثقافة أخرى إلى جانب الثقافة الإسلامية .

يرى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّ الخير في عدم التأثر من الثقافات الأخرى ؛ لأنّ ذلك دليل على الانسياق والتبعية الثقافية التي تبدأ من أشياء بسيطة إلى أن تنتقل إلى أطوار أكبر في نفوذ الثقافات الأخرى ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : لا تزال هذه الأمّة بخير ما لم يلبسوا لباس العجم ، ويطعموا أطعمة العجم ، فإذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذّلّ)[٣٠].

٣ . ثقافة إسلامية

لاشك أنّ الدين الإسلامي دين جامع فهو (حَدِيثاً لِمَنْ رَوَى وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى)[٣١].وقد أخذ المسلمون من هذا الدين كلٌ بقدره و وسعه ؛ لأنّ الإسلام (رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامعُ الْحَلْبَةِ)[٣٢].

يروي لنا التاريخ كثيراً من الظواهر والأحداث التي تنم عن وجود الثقافة الإسلامية ، وتركيز مفاهيمها بين المسلمين ، ففي واقعة الجمل التي حدثت في جمادي الثاني سنة ٣٦هـ ، كان المسلمون ينشدون أشعاراً يذكرون فيها مقام الإمام علي (عليه السلام) وأنّه الخليفة والوصي ، وقال رجل من الأزد يوم الجمل :

هذا عليّ وهو الوصيّ آخاه يوم النَّجوةِ النبيّ
وقال هذا بعدى الوليّ وَعاه واعٍ ونسي الشقيّ

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي (عليه السلام) :

أَيّةُ حربٍ أُضرِمت نيرانُها وكُسرت يوم الوغى مُرّانُها
قل للوصيّ أقبلت قحطانُها فادعُ بها تكفيكَها همدانُها
هم بنوها وهُمُ إخوانها

وقال زياد بن لبيد الأنصاريّ يوم الجمل ، وكان من أصحاب علي (عليه السلام) :

كيف ترى الأنصار في يوم الكلَب إنّا أناس لا نبالي مَن عَطب
ولا نبالي في الوصيّ مَن غضب وإنّما الأنصار جدّ كعب
هـذا عليّ وابن عبدالمطّلب ننصره اليوم على مَن قد كذب
مَن يكسب البغي فبئسما اكتسب [٣٣]

إنّ معركة الجمل كانت قبل مجيء الإمام إلى الكوفة ، فكان المسلمون لديهم صورة ، وثقافة عن موقع الإمام في جسم الأمّة ، وأنّ محله هو القطب منها . والمسلمون إلى حفظهم لكثير من الآيات القرآنية ، فإنّ لديهم معرفةً بالسنّة وبالأحاديث التي كان النبيّ يلقيها على مسامع الناس ؛ ليهديهم إلى التمسّك بالحق ومعرفته (عن شهر بن حوشب قال : سمعت أبا أمامة الباهليّ يقول : والله لا يمنعني مكان معاوية أن أقول الحقّ في عليّ (عليه السلام)،سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول : (عليّ

أفضلكم ، وفي الدّين أفقهكم ، وبسنّتي أبصركم ، ولكتاب الله أقرؤكم ، اللّهمّ إنّي أُحبّ عليّاً فأحبّه ، اللّهمّ إنّي أُحِبُ عليّاً فأحبّه)[٣٤].

وبعد الانتهاء من قتال الناكثين ، وقدوم أمير المؤمنين الكوفة في ١٣ رجب سنة ٣٦ هـ ، عمد الإمام إلى إعطاء تعريف لكلّ الأمور التي يلاحظها ، أو يسأل عنها ، أو تلك التي حصلت على شكل فتن داخلية ، وسارع الإمام في كل المواقع في أن يُظهر الإسلام بشكله الصحيح حقيقته للناس .

وسعى الإمام جاهداً في تسريع حركة المسلمين ، وتصحيح مقاصدهم ، فقديماً عند ما أُسست الكوفة سنة ١٧هـ كانت الأسباب ماديةً ، وربّما تتعلق بالحرب (ولّما نزلها سعد كتب إلى عمر : (إنّي نزلت بالكوفة منزلاً فيما بين الحيرة والفرات برّياً وبحريّاً ينبت الحلفاء والنَّصيّ)[٣٥] ، (وكتب إلى سعد في بعثه روّاداً يرتادون منزلاً بريّاً بحريّاً ، فإنّ العرب لا يصلحها من البلدان إلاّ ما أصلح البعير والشاة) أمّا بعد قدوم الإمام فقد اختلفت النظرة إلى مدينة الكوفة حيث إنّها أصبحت مركزاً معنوياً ، وكان عليٌّ (عليه السلام) يقول : (الكوفة كنز الإيمان ، وحجة الإسلام ، وسيف الله ورمحه ، يضعه حيث يشاء)[٣٦].

ومن هنا نلاحظ أنّ الإمام (عليه السلام) قام بتعزيز الثقافة الإسلامية ، وإعادة نصابها إلى واقع المسلمين .

٤.الإمام علي (عليه السلام) والمراحل الثقافية

الأعمال الصالحة والخطب والمواعظ الكثيرة التي ألقاها الإمام (عليه السلام) بين أهل الكوفة إنّما هي كما عبّر عنها بقوله : (دواء دائكم ، ونظم ما بينكم)[٣٧].

وقد كانت هناك مرحلية ثقافية في عملية التطوير الثقافي نراها واضحةً من خلال هذه الرواية الشريفة ، حيث جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : (أيّها السائل ، استمع ، ثمّ استفهم ، ثمّ استيقن ، ثمّ استعمل ، واعلم أنّ الناس ثلاثة : زاهدٌ وصابرٌ وراغبٌ)[٣٨]. المراحل الثقافية هي :

١ . التوجيه

التوجيه في اللغة من وجه ، (وجّهت الشيء أرسلته في جهةٍ واحدةٍ)[٣٩] .مقصودنا من التوجيه هو تسيير النّاس على الجادة الصحيحة غير تعليمهم وتربيتهم وحسب حاجة الناس إليها ، (إنّ النّاس إلى صالح الأدب أحوج منهم إلى الفضّة والذهب)[٤٠]. قد بدأ توجيه الإمام للناس وصقل آدابهم عبر تعليمهم حدود الإسلام والإيمان الذي به يهتدون إلى صراط الله ، (على الإمام أن يعلّم أهل ولايته حدود الإسلام والإيمان)[٤١]. ممّا شرع به تعليمه للناس التوبة وكيفية العودة إلى الله تعالى ، (عجبت لَمن يقنط ومعه الاستغفار)[٤٢]. وحكى عنه الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) أنّه قال : (كان في الأرض أمانان من عذاب الله ، وقد رُفع أحدهما ، فدونكم الأخر فتمسّكوا به ، أمّا الأمان الّذي رُفع فهو رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمّا الأمان الباقي فالاستغفار).

كان التوجيه من قِبَل الإمام ليلاً ونهاراً ، سراً وجهاراً ، لا يصرفه عنه جهاد ولا يقعده عنه سبب ، روي أنّه (عليه السلام) كان إذا فرغ من الجهاد يتفرّغ لتعليم الناس والقضاء بينهم.

تجدر الإشارة إلى أنّ التوجيه يقع عبئه الثقيل على الإمام (عليه السلام) والنّاس دورهم فيه دور المستمع والمتلقّي ، وهو (استمع) كما في الرواية عن الكافي.

٢ . التأهيل

التأهيل في كتب اللغة بمعنى (رآه له أهلاً) [٤٣]مقصودنا من التأهيل هو أن يترشّح الأفراد ويتقدّمون على غيرهم بعد وضوح علامات الفهم والتعلّم عليهم .

هذه المرحلة تكون مشتركة بين الإمام (عليه السلام) ، وأفراد من الرعية ممّن أخذ من التوجيه ؛ حيث إنّ التأهيل يعدّ مرحلةً متأخرة عن التوجيه ، والأشخاص عندما يتأهلون إلى مرحلة أعلى يلاحظ ذلك عليهم من خلال تفاعلهم ، ومن نوع الأسئلة التي تنقدح في أذهانهم والقضايا التي تهمهم ، ذلك يختلف حسب أفهام الناس ودرجاتهم ، وقد سُئل (عليه السلام) عن الخير ما هو ؟ فقال : (لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ

مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللَّهَ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ)[٤٤].

إنّ نوع بعض الأسئلة التي وجهت إلى الإمام عادية ، وربّما كانت هناك أسئلة أهم منها ، لكن أليس من وظيفة الإمام (عليه السلام) تعليمهم وتوجيههم إلى الأسئلة الضرورية حتى يتأهلوا أو يصلوا إلى درجة أرفع ؟ نعم لقد ألقى الإمام على مسامعهم وعرّفهم الأسئلة التي لها علاقة بهم ، والتي هي واقعية وحقيقية عن غيرها ، (لا تَسْأَلْ عَمَّا لا يَكُونُ فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ)[٤٥].

لذا كان البعض ممّن تأهل إلى المعرفة والعمل نجده قد استفاد من توجيهات أمير المؤمنين وأخذ يسأله عن قضايا عقائدية ضرورية ، سئل عن التوحيد والعدل ، فقال (عليه السلام): (التَّوْحِيدُ أَلاّ تَتَوَهَّمَهُ وَالْعَدْلُ أَلاّ تَتَّهِمَهُ)[٤٦].

٣ . التنمية

(نما الشيء نماءً : زاد وكثر)[٤٧]المقصود من التنمية هي استعمال العلم . هذه المرحلة تقع مسؤوليتها على عاتق أفراد الأمّة (أهل الكوفة) حيث إنّ استعمال العلم يعدّ المرحلة الأخيرة ، (ثمّ استعمل) كما في الرواية .

لقد ظهرت ثمرات جهود الإمام (عليه السلام) على جزء من أفراد الأمّة في وقعة صفين ؛ ذلك من خلال الأشعار التي أنشدوها في مدح أمير المؤمنين وذمّ معاوية وجنوده .

قال النجاشي يمدح علياً :

إنيّ أخال عليّاً غير مرتدعٍ حتّى يؤدّى كتابُ اللهِ والذّممُ
حتى ترى النّقع معصوباً بأئمته نقع القبائل في عرنينه شَمَمُ

قال حجر بن عديّ الكندي :

ياربّنا سلّم لنا عليّا سلّم لنا المهذّب النقيّا
المؤمن المسترشد المرضيّا واجعله هادي أمّةٍ مهديّا
لا أخطلَ الرّأي ولا غبياً واحفظه ربّي حفظَك النّبيّا
فإنّه كان له وليّا ثمّ ارتضاه بعده وصيّا[٤٨]

امتدح أبو أسماء العبدي عليّاً (عليه السلام) بصفّين فقال :

وجدنا علياً إن بلونا فعالَه صبوراً على اللأواء صلب المكاسر
هو الليث إن حاربته وندبته مشى حاسراً للموت أو غير حاسر

فلمّا أنشدها أبو أسماء عليّاً قال : (رحمك الله يا أبا أسماء ، وأسمعك خيراً ﴿ إنّي ﴾ وإن أكن ﴿ كذلك ﴾ فإنّك من قومٍ نجباء ، أهل حبّ ووفاء) ووهب له مملوكاً كان لعلي (عليه السلام)[٤٩]

كذلك يمكن ملاحظة التنمية الثقافية من خلال المواقف الولائية في نصرة الحق من قِبَل بعض الأصحاب ، مثل جندب بن زهير الأزدي والحارث الأعور الهمداني وعمرو بن الحمق وحجر بن عدي .

نذكر من باب الشاهد موقف عمرو بن الحمق الخزاعي حيث إنّه قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) : (فو الله لو كُلّفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحار الطوامي أبداً حتى يأتي عليّ يومي في شيء أوهن به عدوّك ، وأقوّي به وليّك ، ويعلي الله كعبك ، ويفلج الله عليّ به حجّتك ، ما ظننت أنّي أدّيت كلّ الّذي ﴿ يحق ﴾ عليّ من حقّك) فقال عليّ : (اللّهمّ نوّر قلبه باليقين واهده الصراط المستقيم ، ليت في جندي مِئة مثلك)[٥٠].

النتيجة

أفلحت جهود الإمام العظيمة في إحراز عدة نتائج ، وعلى أعداد قليلة من النّاس ، مضوا من الدّنيا إلى الفوز الأكبر ، وانقلبوا إلى رضوان الله ونعيمه ، فيما يلي النتائج الثقافية الّتي خلّفها جهاد علي (عليه السلام) :

١ . تحديد الحقوق والواجبات

وضع أمير المؤمنين العلامات الفارقة في تحديد ومعرفة الحقوق ، ونصبها أمام أعين النّاس ، ممّا سهّل للنّاس معرفة ما لهم وما عليهم ، فوزّع الحقوق كالآتي :

أ . حق الله تعالى : هذا هو الحقّ الأوّل الّذي على النّاس أن يعرفوه والّذي بصلاحه ، تصلح غيره من الحقوق المترشّحة عنه (جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ).

ب . حق الوالي : يعتبر هذا الحقّ من أعظم ما افترض الله سبحانه لبعض النّاس على بعض

(وأمّا حقي عليكم فالوفاء بالبيعة ، والنصيحة في المشهد والمغيب ، والإجابة حين أدعوكم ، والطّاعة حين آمركم) .

ج . حق الرّعية : أوضح الإمام حق الرّعية عليه (فأمّا حقّكم عليّ فالنصيحة لكم ، وتوفير فيئكم عليكم ، وتعليمكم كيما تجهلوا ، وتأديبكم كيما تعلموا).إنّ أداء حقّ الرّعية وأداء حقّ الوالي ـ لكلّ على كلٍّ ـ هو في حقيقته يعود بالنفع على النّاس .

(فجعلها نظاماً لألفتهم وعزّاً لدينهم ، فليست تصلح الرّعيّة إلاّ بصلاح الولاة ، فإذا أدّت الرّعية إلى الوالي حقّه وأدّى الوالي إليها حقّها ، عزّ الحقّ بينهم ، وقامت مناهج الدّين ، واعتدلت معالم الدّولة ، ويئست مطامع الأعداء) . إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أدّى حتى أبسط وأدقّ الحقوق إلى النّاس ، خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) على أصحابه وهو راكب ، فمشوا خلفه ، فالتفت إليهم ، فقال : (لكم حاجة ؟ فقالوا : لا يا أمير المؤمنين ولكنّا نحبّ أن نمشي معك . فقال لهم : انصرفوا : فإنّ مشي الماشي مع الرّاكب مفسدة للرّاكب ومذلّة للماشي) .

د . حق الحيوان : أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) مَن استعمله على الصّدقات في رعاية حقوق الحيوانات ، في طريقة أَخذها وقَودها وإطعامها وإمهالها ، فطلب من أُمناء العمّال :

(أَلاّ يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا ، وَلا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ﴿ فَيُضِرَّ ﴾ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا ، وَلا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً ، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيُرَفِّهْ عَلَى اللاّغِبِ ، وَ لْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ ، وَلْيُوِرِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ ، وَلا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالأَعْشَابِ).

إنّ توسيع الحقوق إلى غير النّاس يحمل معنىً أخلاقي كبير ، وهو أن يكون الإنسان بمنتهى الألفة والرّحمة مع كلّ الأشياء الّتي من حوله .

٢ . تنضيج الإيمان والتقوى

عمل الإمام على إدخال النّاس في الطّريق العملي الّذي يحدث في النّفس ثورةً معنويةً . يقول الامام (واستشعروا التّقوى شعاراً باطناً ، واذكروا الله ذكراً خالصاً ، تحيوا به أفضل الحياة ، وتسلكوا به طريق النّجاة ، انظروا في الدّنيا نظر الزّاهد المفارق لها ، فإنّها

تزيل الثاوي (٢) السّاكن ، وتفجع المترف الآمن) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : ٥٣/١ .

٣ . تفعيل الرّقابة والنقد

الرقابة لها دور في رصد العيوب الّتي تقع من قِبل شخص معيّن أو مجموعة من النّاس .إنّ رصد الأخطاء ونقدها يساعدان على عدم تكرارها أو التقليل من حصولها .

٤ . إيجاد الجرأة والشجاعة

غرس الإمام بذور الحقّ في صدور قومٍ مؤمنين ، فأنبتت الجرأة والشجاعة ، فهو القائل : (والله ، لو تظاهرت العرب على قتالي لَما ولّيت عنها) هذا الكلام يكشف مدى الثّبات والشّجاعة التي يمتلكها أمير المؤمنين (عليه السلام) .

٥ . تنمية روح التّضحية والشّهادة

لا ينكر أحد من الناس شجاعة الإمام (عليه السلام) وحبّه للقتال في سبيل الله ، والحصول على وسام الشهادة وكرامتها ، وهو القائل (والله لابن أبي طالبٍ آنس بالموت من الطّفل بثدي أمّه). وقد أثبت حقيقة صدقه بهذا الأنس والشوق إلى الشهادة ، فعندما ضربه ابن ملجم المرادي ، صدعت كلمات شوقه وانفجرت ينابيع شغفه (فزتُ وربّ الكعبة)

إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يريد أن يحيي النّفوس من خلال تنمية حبّ الجهاد والشهادة ؛ لأنّ ذلك يترك أثراً إيجابياً ، وهو خدمة الإسلام والدّفاع عن الحقّ ووجوده بين النّاس .

فسلامٌ على عليّ (عليه السلام) يوم وُلد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً .

الامام علي (عليه السلام) و تثقيف اهل الكوفة

ملخص البحث

تميّزت السنوات الخمس المعدودة ، التي تولّى أمير المؤمنين (عليه السلام) الخلافة فيها ، بوفرة الإنتاج الثقافي ، سواء كان على شكل خطب وكتب ووصايا وعهود ، أو على شكل حوادث ووقائع ، حيث غطّى هذا الإنتاج حقولاً عديدةً في الفكر والأخلاق والمعارف والحقوق والآداب إلى غير ذلك .

ورغم وفرة هذا الإنتاج الثقافي ، ندرت فيه الدراسات التي تبحث الوضع الثقافي الذي أرسى موازينه الإمام (عليه السلام) وأقام أعمدته . لقد كانت إشارات بعض الأجلاّء إلى الوضع الثقافي بمثابة ومضات آنسنا فيها الحقيقة ، ووجدنا الهدى إلى ساحة ثقافية رحبة خطها جهاد علي (عليه السلام) وعمله الدائب على أرض الكوفة وما حولها .

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث، حيث إنّه تعريف بشيء من التطوّرات الثقافية الذي أوجدها الإمام بين أوساط الكوفيين ، والتي لخّصها في هذه العبارة : فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ)[٥١] .

يعتمد سير التحقيق على المنهج التحليلي في عرض النصوص أو ربطها ، وربّما نفصّل الكلام في وسط التحليل متوخين بذلك إظهار المعنى بصورة منتظمة .

أمّا مصادر البحث التي نرجع إليها فهي في الأغلب من المصادر التاريخية والحديثية ، كما لم ننسَ نصيبنا من آيات الذكر الحكيم .

أفلحت جهود الإمام العظيمة في إحراز عدة نتائج ، وعلى أعداد قليلة من النّاس ، مضوا من الدّنيا إلى الفوز الأكبر ، وانقلبوا إلى رضوان الله ونعيمه ، فيما يلي النتائج الثقافية الّتي خلّفها جهاد علي (عليه السلام) :

١ . تحديد الحقوق والواجبات

وضع أمير المؤمنين العلامات الفارقة في تحديد ومعرفة الحقوق ، ونصبها أمام أعين النّاس ، ممّا سهّل للنّاس معرفة ما لهم وما عليهم ، فوزّع الحقوق كالآتي :

أ . حق الله تعالى : هذا هو الحقّ الأوّل الّذي على النّاس أن يعرفوه والّذي بصلاحه ، تصلح غيره من الحقوق المترشّحة عنه (جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ).

ب . حق الوالي : يعتبر هذا الحقّ من أعظم ما افترض الله سبحانه لبعض النّاس على بعض

(وأمّا حقي عليكم فالوفاء بالبيعة ، والنصيحة في المشهد والمغيب ، والإجابة حين أدعوكم ، والطّاعة حين آمركم) .

ج . حق الرّعية : أوضح الإمام حق الرّعية عليه (فأمّا حقّكم عليّ فالنصيحة لكم ، وتوفير فيئكم عليكم ، وتعليمكم كيما تجهلوا ، وتأديبكم كيما تعلموا).إنّ أداء حقّ الرّعية وأداء حقّ الوالي ـ لكلّ على كلٍّ ـ هو في حقيقته يعود بالنفع على النّاس .

(فجعلها نظاماً لألفتهم وعزّاً لدينهم ، فليست تصلح الرّعيّة إلاّ بصلاح الولاة ، فإذا أدّت الرّعية إلى الوالي حقّه وأدّى الوالي إليها حقّها ، عزّ الحقّ بينهم ، وقامت مناهج الدّين ، واعتدلت معالم الدّولة ، ويئست مطامع الأعداء) . إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أدّى حتى أبسط وأدقّ الحقوق إلى النّاس ، خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) على أصحابه وهو راكب ، فمشوا خلفه ، فالتفت إليهم ، فقال : (لكم حاجة ؟ فقالوا : لا يا أمير المؤمنين ولكنّا نحبّ أن نمشي معك . فقال لهم : انصرفوا : فإنّ مشي الماشي مع الرّاكب مفسدة للرّاكب ومذلّة للماشي) .

د . حق الحيوان : أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) مَن استعمله على الصّدقات في رعاية حقوق الحيوانات ، في طريقة أَخذها وقَودها وإطعامها وإمهالها ، فطلب من أُمناء العمّال :

(أَلاّ يَحُولَ بَيْنَ نَاقَة وَبَيْنَ فَصِيلِهَا ، وَلا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ﴿ فَيُضِرَّ ﴾ ذَلكَ بِوَلَدِهَا ، وَلا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً ، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيُرَفِّهْ عَلَى اللاّغِبِ ، وَ لْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ ، وَلْيُوردِهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ ، وَلا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالأَعْشَابِ).

إنّ توسيع الحقوق إلى غير النّاس يحمل معنىً أخلاقي كبير ، وهو أن يكون الإنسان بمنتهى الألفة والرّحمة مع كلّ الأشياء الّتي من حوله .

٢ . تنضيج الإيمان والتقوى

عمل الإمام على إدخال النّاس في الطّريق العملي الّذي يحدث في النّفس ثورةً معنويةً . يقول الامام (واستشعروا التّقوى شعاراً باطناً ، واذكروا الله ذكراً خالصاً ، تحيوا به أفضل الحياة ، وتسلكوا به طريق النّجاة ، انظروا في الدّنيا نظر الزّاهد المفارق لها ، فإنّها تزيل الثاوي (٢) السّاكن ، وتفجع المترف الآمن) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : ٥٣/١ .

٣ . تفعيل الرّقابة والنقد

الرقابة لها دور في رصد العيوب الّتي تقع من قِبل شخص معيّن أو مجموعة من النّاس .إنّ رصد الأخطاء ونقدها يساعدان على عدم تكرارها أو التقليل من حصولها .

٤ . إيجاد الجرأة والشجاعة

غرس الإمام بذور الحقّ في صدور قومٍ مؤمنين ، فأنبتت الجرأة والشجاعة ، فهو القائل : (والله ، لو تظاهرت العرب على قتالي لَما ولّيت عنها) هذا الكلام يكشف مدى الثّبات والشّجاعة التي يمتلكها أمير المؤمنين (عليه السلام) .

٥ . تنمية روح التّضحية والشّهادة

لا ينكر أحد من الناس شجاعة الإمام (عليه السلام) وحبّه للقتال في سبيل الله ، والحصول على وسام الشهادة وكرامتها ، وهو القائل (والله لابن أبي طالبٍ آنس بالموت من الطّفل بثدي أمّه). وقد أثبت حقيقة صدقه بهذا الأنس والشوق إلى الشهادة ، فعندما ضربه ابن ملجم المرادي ، صدعت كلمات شوقه وانفجرت ينابيع شغفه (فزتُ وربّ الكعبة)

إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يريد أن يحيي النّفوس من خلال تنمية حبّ الجهاد والشهادة ؛ لأنّ ذلك يترك أثراً إيجابياً ، وهو خدمة الإسلام والدّفاع عن الحقّ ووجوده بين النّاس .

فسلامٌ على عليّ (عليه السلام) يوم وُلد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً .

الهوامش:

---

١ نهج البلاغة : الخطبة ١٢١ .

٢ معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٩٠ .

٣ معجم مقاييس اللغة : ٣٨٢/١

٤ أساس البلاغة : ٤٦

٥ معجم مقاييس اللغة : ٣٨٢/١

٦ القاموس المحيط : ١٧٨/٣ .

٧مقوّمات الحضارة الإنسانية في الإسلام : ١٥ .

٨ تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى : ١٤٦

[٩] گـفت وگـوی فرهنگ وتمدن ها : ٤٤ .
[١٠] المدخل إلى تاريخ الحضارة : ١٧ .
[١١] مجلة التوحيد : ١٣٧ ، العدد ١٠٥ سنة ١٤٢١ هـ ق
[١٢] نهج البلاغة : الخطبة ١١٨
[١٣] نفس المصدر
[١٤]. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ١٦٢/٤
[١٥] لغارات : ٧٠/١ ، بحار الأنوار : ١٣٧/٤١ ، كنز العمال : ٦١٠/٦ .
[١٦] نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢ .
[١٧] نفس المصدر .
[١٨] نفس المصدر : الخطبة ٢٦ .
[١٩] سفينة البحار : ٧١٧/١.
[٢٠] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ١٢٠/١ .
[٢١] تاريخ الطبري : ٥١٦/٢ .
[٢٢] الكامل في التاريخ : ١٤٩/٢.
[٢٣] تاريخ أبي مِخنَف : ٧٣/١ .
[٢٤] مروج الذهب : ٣٣٨/٢ .
[٢٥] البلدان وفتوحها وأحكامها : ٢١٥ .
[٢٦] كتاب سليم بن قيس الهلالي : ٩١٣/٢ .
[٢٧] مروج الذهب : ٤٠٧/٢ .
[٢٨] البلدان وفتوحها وأحكامها : ٣٢٤ .
[٢٩] نفس المصدر .
[٣٠] بحار الأنوار : ٣٢٣/٦٦ .
[٣١] نهج البلاغة : الخطبة ١٨
[٣٢] نفس المصدر : الخطبة ١٠٦ .
[٣٣] نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٤٤/١
[٣٤] لأمالي ، الشيخ المفيد : ٩٠
[٣٥] الكامل في التاريخ : ١٥٠/٢
[٣٦] معجم البلدان : ٥٥٩/٤ .
[٣٧] نهج البلاغة : الخطبة ١٥٨ .

[٣٨] الأصول من الكافي : ٤٥٥/٢ .
[٣٩] مفردات ألفاظ القرآن : ٥٨٥ .
[٤٠] موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ١٥٩/٤ .
[٤١] نفس المصدر
[٤٢] نهج البلاغة / الحكمة : ٨٧ ، العقد الفريد : ١٤٠/٣ .
[٤٣] لسان العرب : ٢٥٤/١ .
[٤٤] نهج البلاغة / الحكمة : ٩٤ ؛ موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ١٦١/٤.
[٤٥] نفس المصدر / الحكمة : ٣٦٤
[٤٦]نفس المصدر / الحكمة : ٤٧٠ .
[٤٧] المعجم الوسيط : ١٠٥٢/٢
[٤٨] وقعة صفين : ٣٧٢ ، شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد : ١٤٥/١ .
[٤٩] مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) / الحافظ محمد بن سليمان الكوفي : ٢٨٣/٢ .
[٥٠] المعيار والموازنة : ١٢٨ .
[٥١] نهج البلاغة : الخطبة ١٢١ .

المصادر

١ . القرآن الكريم .
٢ . إرشاد القلوب : أبو الحسن محمد الديلمي من أعلام القرن الثامن الهجري ، تحقيق هاشم الميلاني ، دار الأسوة ، ط١ـ١٤١٧هـ .
٣ . الأخبار الطوال : أبو حنيفة الدينوري ت ٢٨٢هـ ، تقديم وتوثيق عصام الحاج علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ـ١٤٢١هـ .
٤ . أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ت ٥٣٨هـ ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان .
٥ . الاختصاص : أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد ، ت ٤١٣هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم)

٦ . الإصابة في تمييز الصحابة : الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ـ١٤١٥هـ .
٧ . أنساب الأشراف : الإمام أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ت ٢٧٩ هـ ، تحقيق الدكتور سهيل زكّار ، والدكتور رياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ط١ـ١٤١٧هـ .
٨ . الأصول من الكافي : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرّازي ، ت٣٢٩هـ ، تحقيق علي أكبر غفاري ، دار الكتب الإسلامية ، ط٣ـ ١٣٨٨ هـ.
٩ . الإمامة والسياسة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري ، ت ٢٧٦هـ ، تحقيق علي شيري ، الشريف الرضي ، قم ـ إيران ، ط١ ـ ١٤١٣هـ .
١٠ . الأمثال والحِكم المستخرجة من نهج البلاغة : الشيخ محمد الغروي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم) سنة الطبع ١٤٠٧هـ .
١١ . الأمالي : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقّب بالشيخ الصدوق ، ت٤١٣هـ ، ترجمة آية الله كَمَره اى ، المكتبة الإسلامية ، ط ٤ ـ ١٣٦٢هـ ش.
١٢ . الأمالي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد ، ت٤١٣هـ ، الحسين استاد ولي ، وعلي أكبر غفاري ، جماعة المدرسين (قم) ، سنة الطبع ١٤٠٣هـ .
١٣ . الأمالي : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، ت ٤٦٠هـ ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، دار الثقافة (قم) ، ط ١ ـ ١٤١٤هـ.
١٤ . بحار الأنوار : العلاّمة محمد باقر المجلسي ، ت ١١١ هـ ، دار الكتب الإسلامية ، ط ٢ ـ ١٣٦٣ هـ ش .
١٥ . البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت ٧٧٤هـ ، تحقيق مكتب التراث ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ـ لبنان .

١٦ . البلدان وفتوحها وأحكامها : الإمام أحمد بن يحيى بن جابرالبلاذري ، ت ٢٧٩هـ ، تحقيق الدكتور سهيل زكّار ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ـ ١٤١٢هـ.
١٧ . البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان .
١٨ . تحف العقول عن آل الرسول (صلّى الله عليه وآله) : أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني ، من أعلام القرن الرابع الهجري ، تعليق علي أكبر غفّاري ، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين (قم) ، ط ٢ ـ ١٤٠٤هـ .
١٩ . تاريخ أبي مخنف : لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي الكوفي ، ت ١٥٧هـ ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار المحجّة البيضاء ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ـ ١٤١٩ هـ .
٢٠ . تاريخ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ت ٣١٠هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط ٢ ـ ١٤٩٠هـ .
٢١ . تاريخ ابن خلدون : عبد الرّحمن بن خلدون ، ت ٨٠٨هـ ، تحقيق الدكتور سهيل زكّار ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ط ٣ ـ ١٤١٧هـ .
٢٢ . تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١هـ ، تحقيق إبراهيم صالح ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ـ ١٤١٧ هـ .
٢٣ . تفسير القمي : أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي ، من أعلام القرنين ٣ ـ ٤ هـ ، تعليق طيب الموسوي الجزائري ، كتاب فروشي علاّمة (قم) .
٢٤ . تهذيب الأحكام : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ت ٤٦٠هـ ، تحقق حسن الموسوي الخرسان ، دار صعب ـ دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، سنة الطبع ١٤٠١هـ .
٢٥ . تاريخ سياسي إسلام : رسول جعفريان ، دفتر نشر الهادي ، قم ـ إيران ، چاپ دوم ـ ١٣٧٨هـ ش .
٢٦ . تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى : الدكتور عبد المنعم ماجد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ـ ١٩٧٢م .

٢٧ . جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب : شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي ، ت ٨٧١ ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، ط ١ ـ ١٤١٦هـ .
٢٨ . دعائم الإسلام : القاضي أبو حنيفة بن محمد التميمي المغربي ، ت ٣٦٣هـ ، تحقيق الدكتور عارف تامر ، دار الأضواء ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ـ ١٤١٦هـ .
٢٩ . دول الإسلام : الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذّهبي ، ت ٧٤٦ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، سَنة الطبع ١٤٠٥هـ .
٣٠ . سفينة البحار : الشيخ عباس القمي ، دار الأسوة ، ط ٢ ـ ١٤١٦هـ .
٣١ . شرح نهج البلاغة : أبو حامد هبة الله بن محمد بن محمد الحسين ابن أبي الحديد المدائني ، ت ٦٥٦ ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ـ ١٣٧٨هـ.
٣٢ . شرح نهج البلاغة : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، ت ٦٧٩هـ . مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت ـ لبنان .
٣٣ . العقد الفريد : أحمد بن عبد ربّه الأندلسي ، ت ٣٢٨هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط ٢ ـ ١٤١٦هـ .
٣٤ . الغارات : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي ، ت ٢٨٣هـ ، تحقيق السيد مير جلال الدين الحسيني ، سلسلة انتشارات انجمن آثار ملي .
٣٥ . الفتوح : أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ، ت ٣١٤ هـ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ـ لبنان .
٣٦ . القاموس المحيط : مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ت ٨١٧ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ـ ١٤١٢هـ .
٣٧ . كتاب سليم بن قيس الهلالي : ت ٧٦هـ ، تحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني ، دفتر نشر الهادي ، إيران ، ط ١ ـ ١٤١٥هـ .
٣٨ . الكامل في التاريخ : عز الدّين أبو الحسن علي بن أبي الشيباني المعروف بابن الأثير ، ت ٦٣٠هـ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ـ ١٤٠٨ هـ .

٣٩ . كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) : العلاّمة جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطّهر الحلي ، ت ٧٢٦هـ ، تحقيق علي آل كوثر ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، ط ١ ـ ١٤١٣هـ .

٤٠ . كنز العمال : العلاّمة علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ـ ١٤٠٩ هـ .

٤١ . كشف الغمة في معرفة الأئمة : العلاّمة أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ، كتاب فروشي الإسلامية ، ط ٢ ـ ١٣٦٤ هـ . ش .

٤٢ . گفت وگوي فرهنگ وتمدن ها ؛ محمد على مهيمن ، نشر ثالث ، تهران ـ إيران ، چاپ أوّل ـ ١٣٧٩ هـ ش .

٤٣ . لسان العرب : العلاّمة ابن منظور الأفريقي ، ت ٧١١هـ ، تنسيق وتعليق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ـ ١٤٠٨ هـ .

٤٤ . مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، من أعلام القرن السادس الهجري ، تحقيق هاشم الرسول المحلاّتي ، والسيد فضل الله اليزدي ، الطباطبائي ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ـ ١٤٠٦ هـ.

٤٥ . المدخل إلى تاريخ الحضارة : الدكتور جورج حدّاد ، مكتبة السائح طرابلس . مجلة التوحيد : العدد ١٠٥ سنة ١٤٢١هـ .

٤٧ . معجم مفردات ألفاظ القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالرّاغب الأصفهاني ، ت ٥٠٣هـ ، ضبط وتصحيح إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ـ ١٤١٨ هـ .

٤٨ . معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥ هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتب الإعلام الإسلامي ، سنة الطبع ١٤٠٤هـ .

٤٩ . المعجم الوسيط : الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور عبد الحليم منتصر ، وعطيّة الصّوالحي ، ومحمد خلف الله أحمد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط٢.

٥٠ . معجم البلدان : الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ت ٦٢٦هـ ، ومحمد خلف الله أحمد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .
٥١ . مقوّمات الحضارة الإنسانية في الإسلام : حسن رمضان فحلة ، دار الهدى ، الجزائر ، ط ١ . ١٤١٠هـ .
٥٢ . موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : محمدي الري شهري ، بمساعدة محمد كاظم الطباطبائي ، ومحمود الطباطبائي ، دار الحديث ، إيران ـ قم ، ط ١ ـ ١٤٢١ هـ .
٥٣ . مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، ت ٣٤٦ هـ ، دار الهجرة ، قم ـ إيران ، ط ٢ ـ ١٤٠٤ هـ .
٥٤ . المعيار والموازنة : أبو جعفر الإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي ، ت ٢٤٠ هـ ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط ١ ـ سنة ١٤٠٢ .
٥٥ . مفاتيح الجنان : الشيخ عباس القمي ، تعريب سيد محمد رضا النوري ، مكتبة الفيروز آبادي ، ط ٥ ـ ١٤١٢ هـ .
٥٦ . مناقب آل أبي طالب : أبو جعفر محمد بن عليّ شهر آشوب السّروي المازندراني ، تحقيق الدكتور يوسف البقاعي ، دار الأضواء ، بيروت ـ لبنان ، ط ٢ ـ ١٤١٢ هـ
٥٧ . مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، الحافظ محمد بن سليمان الكوفي القاضي ، من أعلام القرن الثالث الهجري ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية (قم) ، ط ١ ـ ١٤١٢ هـ .
٥٨ . نهج البلاغة : الإمام علي (عليه السلام) ، ترجمة محمد دشتي ، نسيم حيات ، ط ٢ ـ ١٣٧٩ هـ ش .
٥٩ . نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : الشيخ محمد باقر المحمودي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ط ١ ـ ١٣٨٥ هـ .
٦٠ . وقعة صفّين : نصر بن مزاحم المنقري ، ت ٢١٢ هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ـ مصر ، ط ٢ ـ ١٣٨٢هـ .